مولد النبي ﷺ
تأليف
محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي (ت 638هـ)

دراسة وتحقيق أ . د . زمان عبيد وناس أ.م . د . هاشم ناصر حسين الكعبي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص:
لاقت سيرة النبي صلى الله عليه واله وسلم اهتمام المسلمين منذ ان شرع الصحابة بتلقين العلم بعد وفاته صلى الله عليه واله مباشرة ,حتى عدت من العبادات. فلا يعد الفقيه عالما بالإحكام الا بإتقانها, فتعاقبوا على حفظها وتوثيقها وشرحها جيلا بعد جيل, فكتبوا في سيرته صلى الله عليه واله وشمائله وصفاته ودلائل نبوته, و مكتبتنا العربية ملئا بها, وممن على هذا المضمار محمد بن علي بن عربي الطائي المتوفي سنة (638ه), وكان عنوان تأليفه مولد النبي صلى الله عليه واله وسلم.
ولقيمة المخطوطة العلمية وشهرة مؤلفها قمنا بدراستها وتحقيقها متبعين فيها مذهبين, الاول درسنا فيه المخطوطة وعرفنا بمؤلفها, والثاني حققنا المخطوطة وعلقنا على نصوصها وشرحناها وقابلناها مع بقية الاصول المعنية بالسيرة النبوية لإخراجها على اكمل وجه قدر استطاعتنا, والله ولي التوفيق.

Abstract

The biography of Prophet Muhammad has received a great interest since his companions started the initiation of his teaching after his death. His biography was regarded as a part of worship. The jurist would not be regarded as an expert in provisions unless they document and memorize this biography from one generation to another . So they wrote a lot about the prophet (peace be upon him) biography, his virtues, his features and the signs of his prophecy , our Arabian libraries are full with such researches. One of the researches who wrote in this field was Muhammad bin Ali bin Arabi AL-Ta'ae (died in 638 A.H) the title of his manuscript was the Birth of the Prophet peace be upon him.

For the value of this manuscript and the fame of the writer we conducted a study and investigation following two methods. The first one we study the manuscript and thebiography of its writer , whereas the second we investigated the manuscript commented and explained its texts comparing it with another original manuscript related with the biography of the Prophet to make the study as perfect as possible.

المقدمة :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد...

لاقت سيرة النبي ﷺ اهتمام المسلمون منذ ان شرع الصحابة بتلقين العلم بعد وفاته صلى الله عليه واله مباشرةً ، حتى عُدت من العبادات ، فقد جاء عن الامام زين العابدين عليه السلام أنه قال : ((كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وآله كما نعلم السورة من القرآن))[1] .

فلا يُعد الفقيه عالما بالاحكام إلا بإتقانها ، فتعاقبوا على حفظها وتوثيقها وشرحها جيل بعد جيل ، فكتبوا في سيرته صلى الله عليه وآله وشمائله وصفاته ودلائل نبوته ، ومكتبتنا العربية ملئا بها ، وممن صنف على هذا المضمار محمد بن علي بن عربي الطائي المتوفي سنة (638هـ) ، وكان عنوان تأليفه مولد النبي ﷺ .

ونظرا لاهمية المخوطة العلمية وشهرة مؤلفها قمنا بدراستها وتحقيقها متبعين فيها منهجين ، الاول درسنا فيه المخطوطة وعرفنا بمؤلفها- وكانت دراسة حياة المؤلف والتقديم لها من عمل الدكتور هاشم ناصر حسين الكعبي- ، والثاني حققنا المخطوطة وعلقنا على نصوصها وشرحنها وقابلناها مع بقية الاصول المعنية بالسيرة النبوية لإخراجها على أكمل وجه قدر استطاعتنا ، والله ولي التوفيق .

1 ـ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ) ، الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف (الرياض: 1983م) ج2 ، ص195 .

ترجمة المؤلف :

هو ابو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي ابو عبد الله الحاتمي الطائي الفقيه المشهور من أكابر علماء الصوفية ، وتنعته الصوفية بـ ((الشيخ الأكبر)) و ((الكبريت الاحمر)) ويخرون له معظمين ، ولد في مرسية[2] سنة 560هـ ، وقيل 558هـ ، والاول أثبت ، يعرف في بلاد الاندلس باسم ابن سُراقة ، وقيل ان اباه سُرق وهو صغير الى ان أُعيد الى أهله فسُميَّ سراقة لذلك ، وسراقة الشيء المسروق .

أصله عربي من قبيلة حاتم الطائي ، لذا قالوا لمذهبه في التصوف الحاتمية أو الحاتمي نسبةً إليه ، وكذا المرسي[3] ، وشهرته محي الدين لأنه ألف في التصوف وتفسيراته في الدين ، فقال أشياعه : أنه بها جدد الدين وأحيا الملة ، وفي المشرق عُرف بـ ((ابن عربي)) بدون أن يعرف أسمه تميزاً له عن القاضي أبو بكر ابن العربي[4] (ت 453هـ) .[5]

نشأ ابن عربي في كنف اسرة علمية ذاع صيتها في الاندلس ، فكان أبوه علي بن محمد من أئمة الفقه والحديث ، ومن أعلام الزهد والتقوى والتصوف ، وكان جده أحد قضاة الاندلس وعلمائها[6] ، وعلى هذا السبيل درج ابن عربي محمد بن علي بن محمد يتلقف العلم ، فما ان كان لسانه يبين حتى دفعه أبوه إلى ابي بكر بن خلف[7] عميد الفقها ، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي[8] .

ولما أتم العاشرة صار يحفظ في القراءات متقنا للمعاني والإشارات ، ثم أحدره والده مجالس درس طائفةً من رجال الحديث والفقه ، وكان ابن عربي في هذه المدة يتردد على احدى مدارس الاندلس التي تُعلم سرا مذهب الأمبيذوقلية وهي مذهب المحدثة المفعمة بالرموز والتأويلات الموروثة عن الفيثاغورية[9] ، والاورفيوسية [10]، والفطرية الهندية ، وكان أشهر اساتذة تلك المدرسة - في الوقت سابق لمحمد بن علي بن محمد بن عربي - ابن العريف[11] المتوفي سنة (530هـ) .

ومما لاشك فيه ان استعداده الفطري ، ونشأته في هذه البيئة المفعمة بالتقوى ، واختلافه الى تلك المدرسة الرمزية ، قد أثرت فيه وخلقت صفةً روحيةً في نفس ابن عربي ، وجعلت منه ميالا الى التصوف ، فلم يكمل الحلقة الثانية من درسه حتى انغمس في أنوار الكشف الصوفية والالهام ، وعندما أكمل العشرين غدا من أصحاب الطريقة ، يسير فيها بخطوات ثابتة ، يقول الذهبي : ((الغالب عليه طريقة أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وله أصحاب واتباع))[12] ، وفي السير قال : ((ثم تزهد وتفرد وتعبد

---

2 - مرسية :مدينة بالاندلس من اعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية وسماها تدمير بتدمر الشام ، ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت: د/ت) ج5 ، ص 107 .

3 - المرسي نسبة الى مرسية من اعمال الاندلس التي ولد فيها .

4 - ابو بكر ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله المعافيري قاضي من حفاظ الحديث ولد في اشبيلية ورحل الى المشرق وتحصل على العلم ثم عاد الى الاندلس وولي قضاء اشبيلية ، ومات بقرب فاس ودفن بها سنة 453هـ . الزركلي ، خير الدين بن محمود ،الاعلام ، دار العلم للملايين (بيروت:2002م) ج6 ، 230 .

5 - الحنفي ، عبد المنعم ، الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي (القاهرة :2006م) ص485 .

6 - ينظر ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، المعجم ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتب (بيروت :1989م) ص131 ؛ الضبي ، احمد بن يحيى (ت599هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تحقيق ابراهيم الايباري ، دار الكتب (بيروت:1989م) ج1 ، ص 125-130 .

7 - ابو بكر بن خلف :محمد بن خلف بن سليمان فقيه حافظ محدث عنى بطريقة الحديث ، توفي سنة 519هـ في مرسية . الضبي ، بغية الملتمس ، ج1 ، ص 102-103 .

8 - الكافي كتاب في العربية لابي جعفر احمد بن محمد بن النحاس النحوي . ينظر م . ن ، ج1 ، ص329 .

9 - هي مصطلح يستخدم للاشارة إلى المعتقدات الباطنية والميتافيزيقية التي آمن بها فيثاغورس وأتباعه، الفيثاغوريون، الذين كانوا متأثرين جداً بالرياضيات وكانوا، أغلب الظن، مصدر إلهام كبير لأفلاطون والأفلاطونية. ينظر عبد الرحمن عبد الخالق ،الفكر الصوفي (القاهرة . 2006) ص166 .

10- أورفيوس إله الشعر والفن والموسيقى في الأساطير الاغريقية، يوحي الشعر لمن ارتقى درجة، في سلم الصعود إلى حيث الأفق الذي يحوّل فيه أورفيوس الشاعر بكلماته الحرى وألفاظه الملتهبة إلى بركان في إنسان يفور بالنجدة ويمور بالمروءة ويستعذب الموت...وإلى أورفيوس هذا تنسب العقيدة الأورفيوسية التي تقول بأن آلهة تسكن في الإنسان وأن موت الجسد هو وحده القادر على تحريره ...وما موت الجسد لديهم، إلا الانعتاق الكامل من كل ما يفصل بين الرجل والمجهول الذي يسعى إليه)أي المجال البكر الذي يتجاوز سلطات العقل كما يقولون . راجع موقع الموسوعة العربية على الشبكة الدولية-www.arab ency.com.

11 - الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف النحوي ا لاندلسي وله تصانيف عدة توفي سنة 530 هـ . م . ن ، ج1 ، ص 329 .

12 - الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، مختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت:1417هـ) ج15 ، ص 57 .

وتوحد ... وعمل الخلوات وعلق شيئا كثيرا في تصوف أهل الوحدة))[13] ، وبان في تأليفه منهجه الصوفي ((فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية))[14] .

ثم ساح ابن عربي في البلدان فزار بلاد الشام والروم والحجاز والعراق ، وفيها دخل بغداد واخذ عن شهاب الدين عمر السهروردي[15] الصوفي (ت 610هـ) في سنة 608هـ ، ثم مال الى الحجاز ، وفي مصر انكر عليه أهل الديار المصرية لشطحات صدرت منه بحسب بعضهم ، فسعى في خلاصه علي بن فتح الجباني[16] فنجاه[17] .

وآلت به رحلاته الى دمشق فاستقر فيها واستوطنها ، ومارس نشاطاته العلمية وزهد ، فعُرف فيها فقيها كبيرا مبرزا يشار اليه ، قال عنه الدمياطي[18] : ((كان ورعا وزاهدا)) ، وفي سير اعلام النبلاء ((صاحب علم واسع وذهن واقد))[19] .

وطريقته في التصوف يسمونها الاكبرية نسبةً الى شهرته – الشيخ الاكبر – وهي طريقة مذهبه في التصوف - الذي عرفه فيه في الاوساط العلمية آنذاك – وصنف فيها كتبا كثيرة وصفها صاحب ذيل التقييد بـ ((التصانيف المفيدة))[20] ، وفي هذه الكتب جعل ابن عربي من التصوف بديلا عن الفلسفة ، وله نصائح للمريدين والطالبين والسالكين يشرح فيها لغة التصوف ، وان له قاموس اعتاد الناشرين ان يلحقوه بكتاب التعريفات للجرجاني ، ومصطلحاته هي التي تغلب على لغة المتصوفة ، وتدرس دائما بمقارنة الى ما يفهمه عنها غيره من الصوفية ، والطريقة الاكبرية هي : الصمت والجوع والعزلة والسهر ، وما يميز ابن عربي في كتاباته عن غيره من المتصوفة أنه كتب الى المتصوفة فقط دون غيرهم من الجمهور ، سواء أكانوا مؤمنين أم غير مؤمنين ، مسلمين أم يهود ونصارى ، على خلاف متصوفة بلاد المشرق الاسلامي – الغزالي – الذين كتبوا لعموم جمهور المسلمين .[21]

ولابن عربي قرابة الاربعمائة كتاب ورسالة ، منها مخطوطنا في مولد النبي (ﷺ) ، لكن أشهرها موسوعته الكبرى في التصوف التي اطلق عليها اسم ((الفتوحات المكية)) في خمسمائة وستين بابا يلخصها جميعا الباب التاسع والخمسون، وله أيضا ((التفسير الصوفي للقران)) و ((نصوص الحكم)) و ((مفاتيح الغيب)) و ((التعريفات)) و ((انشاء الدوائر)) و ((مراتب الهلم الموهوب)) و((مقام القربى)) و ((لبس الخرقة)) و((التوقيعات)) وغيرها ، وجميعها في التصوف ، وفي الادب له ((ديوان شعر)) أكثره في التصوف .[22]

توفي ابن عربي في دمشق ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ودفن بقاسيون .[23]

---

13 ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، دار الحديث (القاهرة:2006) ج23 ، ص 49 .

14 ـ الذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد الحباوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت : 1963م) ج3 ، ص 660 .

15 ـ عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه السهروردي البغدادي الفقيه رحل الى الشام وتولى القضاء في بلاد الشام ايام صلاح الدين ثم عاد الى بغداد واقام فيها مدة ثم رحل الى اربل وفيها توفي سنة 610هـ .

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد ، هجر للطباعة (قم : 1413هـ) ج8 ، ص312.

16 ـ الجباني : لم نجد له تعريف في حدود المصادر التي رجعنا اليها .

17 ـ ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج23 ، ص48 ؛ الزركلي ،الاعلام ، ج6 ، ص281 .

18 ـ الدمياطي ، احمد بن ايبك بن عبد الله (ت 749هـ) ، المستفاد من تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1417هـ) ج21 ، ص21 .

19 ـ الذهبي ، ج23 ، ص 49 .

20 ـ ابو الطيب الحسني ، محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ) ، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد ، تحقيق كمال يوسف ، دار الكتب العلمية (بيروت :1990م) ج1 ، ص184 .

21 ـ الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، ص 491-492 .

22 ـ الزركلي ، الاعلام ، ج6 ، ص281 .

23 ـ ابن الدمياطي ، المستفاد ، ج21 ، ص21 .

وصف المخطوط ومنهجنا في التحقيق :

1- وصف المخطوط :

وجدت هذه المخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ، تحت رقم 219/ م . ع ، ورقم عام 3627 ، وبعنوان ((مولد النبي ﷺ)) لمؤلفها الشيخ الاكبر محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي (ت638هـ) .

ولم نجد بحدود اطلاعنا على نسخة ثانية ، علما ان التاريخ المقرون بنسخ هذه المخطوطة هو القرن الثاني عشر للهجرة ، وناسخها مجهول .

ويمكننا اجمال أوصاف المخطوطة بعدة فقرات هي :

أ ـ تتألف مخطوطة مولد النبي ﷺ للشيخ الاكبر بن عربي من ستة عشر ورقة ، كل ورقة تتألف من 21 سطر ، إلا الاخيرة – ورقة رقم16 - فهي من 11 سطر ، وقياس الورقة 17 x 23سم ، أما عديد كلمات السطر الواحد فهي غير مضبوطة فتتراوح بين 7 كلمات و10 على الاغلب الاعم ، أما لون الورق فمائل الى الصفرة .

ب ـ المخطوطة واضحة الخط ، حسنة ، خطها نسخ معتاد ، قليلة التصحيف ، لا سقط فيها ، وتبدأ بعبارة ((الحمد لله الذي اطلع في السماء الأزل شمس أنوار النبوة المحمدية، وأشرف من أفق أسرار الرسالة مظاهر تجلي الصِفات الأحمدية ...)) وتنتهي بعبارة ((وصل الله على سيّدِنا مُحَمَدٍ النَبي الأُمي وعلى آلِهِ وَسَلم تسليما)) .

ج ـ تنقيطها جيد الى حد ما ، فناسخها استعمل اكثر أحيانه الفارزة (،) للفصل بين جملة وأخرى جديدة ، والفارزة رسمت بمستوى السطر ، وفي حالات يضع الناسخ نقطة (.) عند نهاية كل فقرة .

د ـ المخطوطة محركة بشكل جيد جدا ، إذ استخدم الناسخ تنوين الفتح (اً) وهذا يندر استعماله في المخطوطات ، وكذا حركة الكسر (ـِ) والفتح (ـَ) والضم (ـُ) وتنوين الضم (ٌ) وعلامة التشديد (ّ) بدلا من تكرار الحرف ، شأنها في ذلك شان المخطوطات التي يعود تاريخ تأليفها الى العصور الاسلامية المتأخرة ، وكذا رسم السكون (ـْ) فوق الحروف الساكنة .

هـ عندما تنتهي كل ورقة يذيل الناسخ الورقة من آخرها وتحت السطر الاخير من جهة اليسار في حاشيتها أول كلمة تأتي من الورقة التي تليها ، اشارةً الى الورقة القادمة ، وغالبا ما أُستخدمت هذه الطريقة في نسخ المخطوطات بدل الترقيم ، ومن جهة فهي تساعدنا على معرفة الورقة اللاحقة وتمام المخطوطة وان لا نقص فيها .

و ـ ما لاحظناه على ناسخ المخطوطة انه عندما يخطأ في كلمة أو أكثر فأنه يقوم بالضرب عليها وشطبها من دون ان يشوه الكلمة ، فيكتب الكلمة الصحيحة جنب الضرب في السطر نفسه – كما في الورقة الثالثة من المخطوطة – أو ان يضعها – اي الكلمة بدل تلك المضروبة – في حاشية الورقة الى اليسار أو اليمين وقابل السطر وبشكل مائل الى الاعلى – مثل الورقة رقم 4 – أو ان يضعها فوق السطر – كما في الورقة رقم 5 – وإذا ما اراد تصحيح عبارة كاملة أو إعادة توضيح خطها كتبها مرة ثانية وضبطها في حاشية الورقة كما في الورقة 6 ، وحدث هذا لمرة واحدة فقط .

وفي حالة نسيانه تدوين كلمة كتبها فوق السطر بمحلها بين الكلمات وبشكل مائل الى الاعلى .

ي ـ دائما ما تقلب الهمزة الى ياء إذا جاءت وسطية كما في الورقة الاولى إذ رسم كلمة [الخلائق] (خلايق) وفي حالات يضع فوق الياء الهمزة مثل كلمة [القائلين] كتبها (القايلين) وفوق حرف الياء همزة ، أو ان يحذفها اذا جاءت فوق حرف الواو أو في آخر الكلام مثل كلمة [سماء] رسمها سما .

ز ـ لون الحبر اسود وفي النصوص المقتبسة المفردة الهامة يُستخدم الحبر الاحمر.

2- منهج التحقيق :

اعتمدنا في تحقيق المخطوطة امور عدة هي :

أ ـ قراءة نص المخطوطة بدقة وتأن شديد ، ولعدة مرات ، ثم قمنا بنسخ المخطوطة وضبط رسمها بدقة ومقارنة كل نص نسخناه بأصله من المخطوطة لضمان ضبطنا للنسخ ، ثم دونا الهامش وفيه قابلنا كل نص من نصوص المخطوطة بكتب السير والمغازي ودلائل النبوة وسواها من كتب الحديث والسنن للتحقق من صحة معلومات المخطوطة واظهار الاختلاف ان وجد بينها وبين الاول الاخرى ، وهل للمخطوطة من معلومات انفرد بها صاحبها – ابن عربي – عن غيره من المؤلفين المهنيين بسيرة النبي (ﷺ) ، وكذا قمنا بتعريف المبهمات من الكلمات والاشخاص والاماكن الجغرافية ، أو تصحيح ما صحف من كلمات وحروف ووضع الصحيح منها في متن المخطوطة بين اقواس معقوفة [ ] للدلالة بان الكلمة مصححة ، ثم كتابة اصلها في الهامش على الرسم الذي كانت عليه قبل ، مثل تصحيح كلمة (الرقيع الاعلى) التي وردت في الورقة الثالثة من المخطوطة الى كلمة [الرفيق] الاعلى .

ب ـ قمنا بتنقيط المخطوطة في الاماكن التي تحتاج الى ذلك ولم ينتبه لها الناسخ أو يتمها على أمل وجه ، مثل وضع الفارزة (،) عند نهاية كل كلمة ، و النقطة (.) عند نهاية كل فقرة ، أو ان نرقم اوراق المخطوطة بوضع رقم تسلسلها بين اقواس معقوفة [1] في متن المخطوطة للدلالة على ان الورقة المعنية من المخطوطة قد انتهت وبدأت اخرى تليها واشرنا ذلك في الهامش للتأكيد عند انتهاء كل ورقة ، وكذلك وضعنا النقطتان العموديتان عندما يتطلب الامر ذلك (:) .

ج ـ تخريج آيات القرآن الريم وضبط رسمها القرآني ووضعها بين قوسين مزهرين لتمييزها عن غيرها من النصوص - ﴿ ﴾ - فلا يقع الخلط في بعض مفرداتها ومفردات المخطوطة ، وكذلك أخرجنا الحديث النبوي الشريف من أصوله ، علما ان ابن عربي لم يستشهد إلا بآية واحدة .

ـ منهج المخطوطة ومواردها :

أ- منهج المخطوطة :

المخطوطة كما نوهنا مسبقا تعود لعالم عُرف في الاوساط العلمية بانه شيخ الصوفية وعالمها في وقته ، يميل في تصنيفه الى الروحانية والوحدانية الصوفية ، ونحن نقرأ المخطوطة نلمس الروحانية والوحدانية بتجلي ، لاسما عند حديثه عن النور المحمدي (صلى الله عليه واله) وأنه جوهر الخلائق واساسها .

فالمؤلف قدم مادته بأسلوب قصصي إخباري – لذلك هو ابتعد عن الاسناد أو التوثيق[24] – اختصر فيه روايات الخلق والمولد الشريف والبعث حتى سن الاربعين للنبي ﷺ ، وقت تبليغ الرسالة والنبوة في ستة عشر ورقة ، لكن هذا الايجاز القصصي لم يؤثر في صورة الحدث التاريخي وتمامه ، وحافظ فيه على وحدة موضوعه الذي صنفه لهذا الكتاب ، معتمدا منهج توالي الاحداث ، اي التسلسل التاريخي الدقيق في توالي الاخبار والاحداث ضمن اطارها الزمني الواقعي – من مرحلة خلق النور المحمدي صلى الله علي وآله حتى عصر النبوة - وغالبا ما يلجأ الى تكرار الرواية التي تعني بحدث ما إذا ما صادفه خلاف فيها ، فيرجح النص الذي يطمأن له ، كما فعل في الورقة (6) عندما تحدث عن ثقل حمل السيدة آمنة عليها السلام في النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : ((المشهور إنها حملت ولم تجد له ثقلا)) .

وحافظ ابن عربي على المأثور من الروايات ولم يخرج عنها في تلك الكتب المعنية في السيرة ، تماما مثل سيرة ابن اسحاق (ت151هـ) او سيرة ابن هشام (ت218هـ) او ابن سعد (ت230هـ) في الطبقات و الاصبهاني(ت430هـ) في دلائل النبوة ، والوفا لابن الجوزي (ت597هـ) وغيرها من الكتب التي اشرنا اليها في ثبت مصادر التحقيق .

ب ـ موارده :

سبق وأن قلنا ان ابن عربي لم يعتمد مطلقا على السند في روايات مخطوطته أو ان يذكر مصدرا استقى منه معلوماته ، لهذا يصعب علينا تثبيت مصادره وموارده في اخباره ، لكن ونحن نقابل نصوصه وجدناها تطابق في حالات كثير النصوص المبثوثة في كتب السير حتى في اللفظ ، وفي الاخص كتاب السير لابن اسحاق وسيرة ابن هشام (ت218هـ) او دلائل النبوة للأصبهاني (ت430هـ) ودلائل النبوة للبيهقي (ت458هـ) والروض الانف للسهيلي (ت581هـ) في ، والمنتظم لابن الجوزي (ت597هـ) ، وغيرها من كتب السير .

24 ـ المقصود توثيق نصوصه التي يعتمدها في أخباره من أصولها التي أطلع عليها فدون أخبارها وشكلت معلوماته عن حياة النبي (صلى الله عليه وآله) .

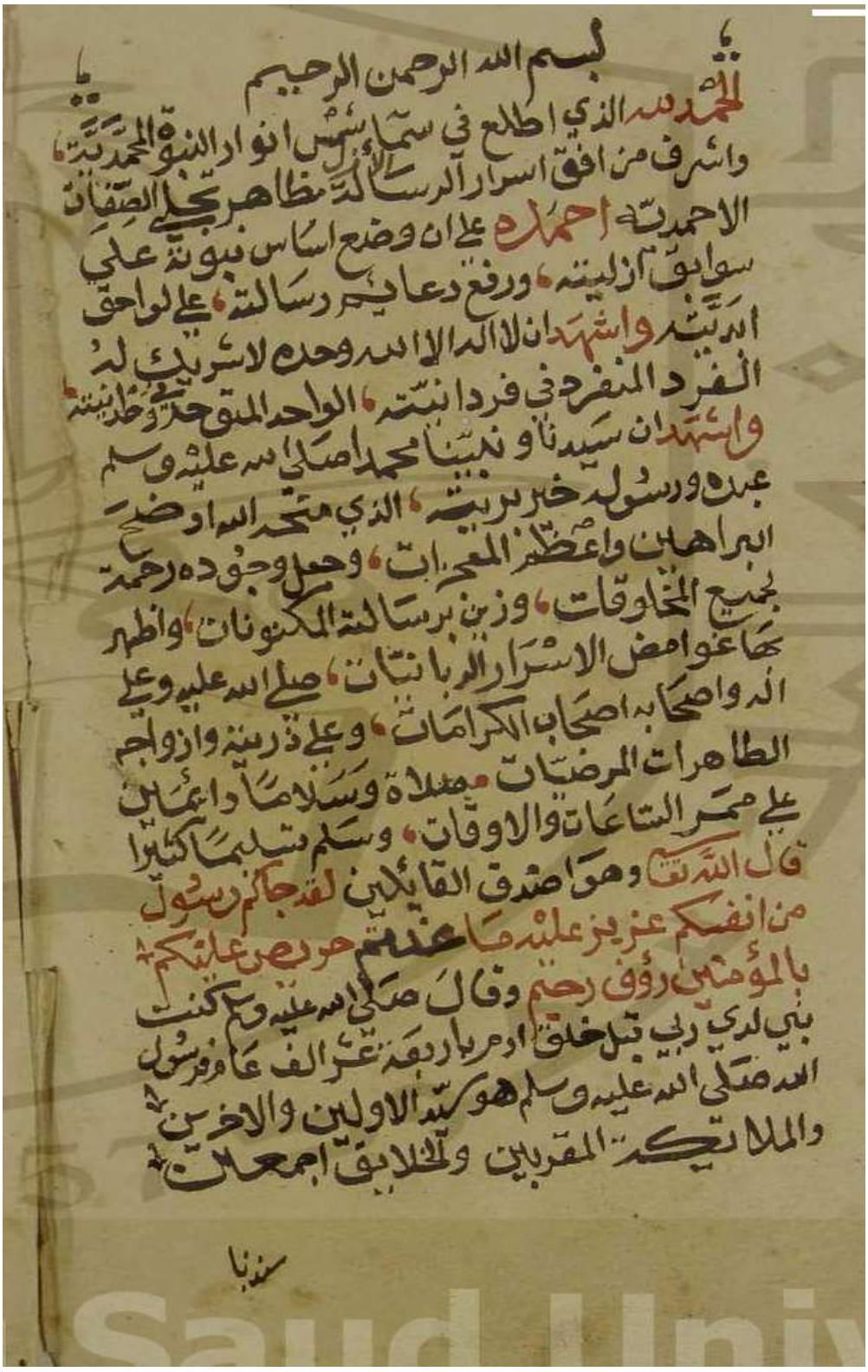
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اطلع في سماء شمس انوار النبوة المحمدية
واشرق من افق اسرار الرسالة مظاهر بجلي الصفات
الاحمدية احمده على ان وضع اساس نبوته على
سوابق ازليته ورفع دعائم رسالته على لواحق
الابدية واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الفرد المنفرد في فردانيته الواحد المتوحد في وحدانيته
واشهد ان سيدنا و نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله خير بريته الذي ميزه الله اوضح
ابراهين واعظم المعجزات وجعل وجوده رحمة
لجميع المخلوقات وزين برسالته الكونان واظهر
بها غوامض الاسرار الربانيات صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه اصحاب الكرامات وعلى ذريته وازواجه
الطاهرات المرضيات صلاة وسلاما دائمين
على ممر الساعات والاوقات وسلم تسليما كثيرا
قال الله تعالى وهو اصدق القائلين لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم كنت
نبيا لدى ربي بين خلق ادم وبين بعثة عشر الف عام وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والاخرين
والملائكة المقربين والخلايق اجمعين

الورقة الاولى من المخطوطة

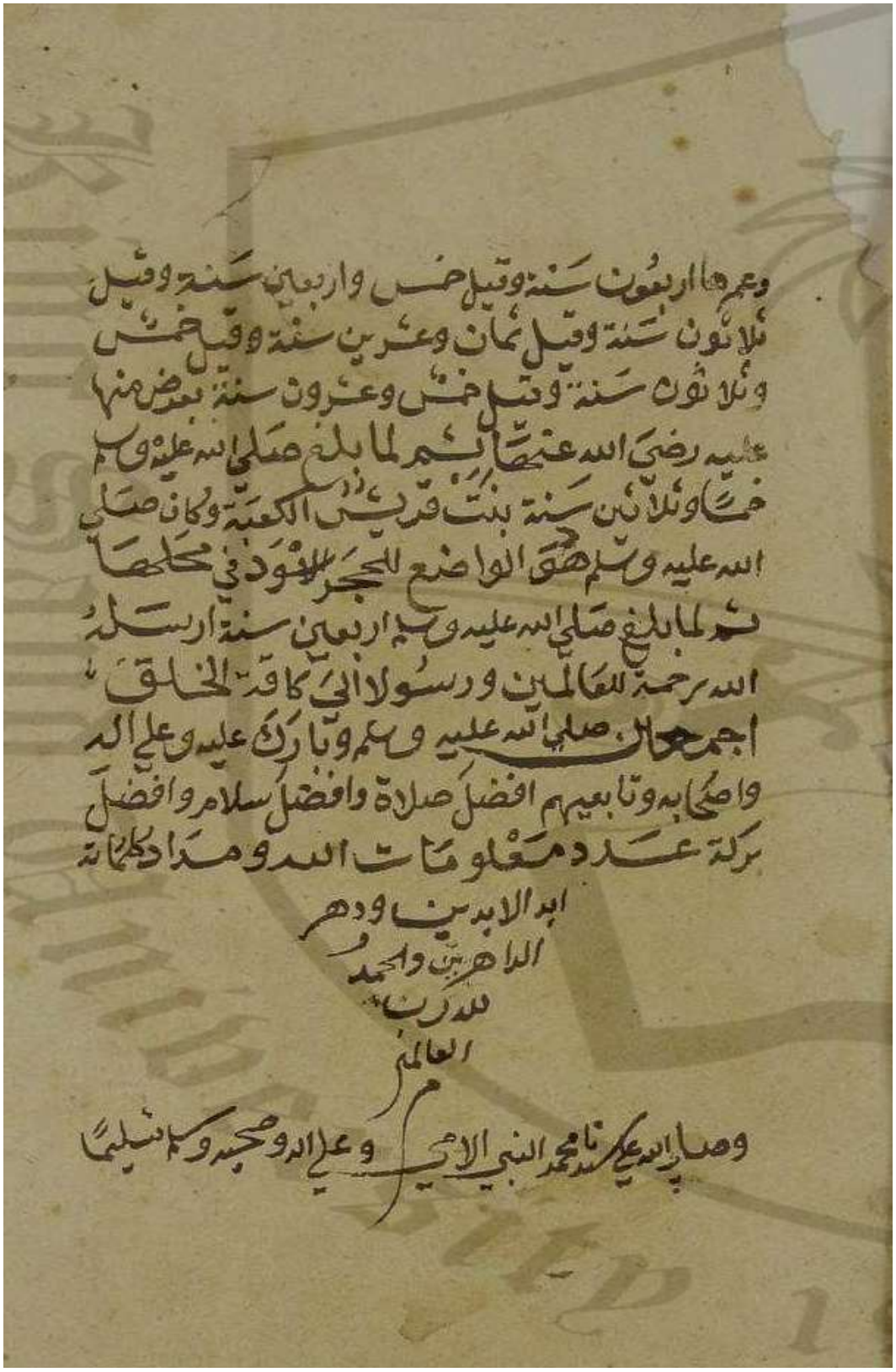
وعمرها اربعون سنة وقيل خمس واربعين سنة وقيل
ثلاثون سنة وقيل ثمان وعشرين سنة وقيل خمس
وثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون سنة بعوض منها
عليه رضي الله عنها ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم
خمسا وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة وكان صلى
الله عليه وسلم هو الواضع الحجر الاسود في محلها
ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله
الله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق
اجمعين صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى اله
واصحابه وتابعيهم افضل صلاة وافضل سلام وافضل
بركة عدد معلومات الله ومداد كلماته
ابد الابدين ودهر
الداهرين والحمد
لله رب
العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الورقة الاخيرة من المخطوطة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مولد النبي ﷺ

الحمد لله الذي اطلع في السماء الأزل شمس أنوار النبوة المحمدية، وأشرف من أفق أسرار الرسالة مظاهر تجلي الصِفات الأحمدية ، أحمده على أن وضع أساس نبوته على سوابق أزليته، ورفع [دعائِم][25] رسالته، على لواحق ابديَتِهِ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ الفرد المنفرد في فردانيته، الواحد المتوحد في وحدانيَتِهِ، وأشهدُ أن سَيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده ورسوله خير بريتهِ، الذي منحه الله أوضح البراهين وأعظم المعجزات، وجعل وجوده رحمة لجميع المخلوقات، وزين برسالته المكنونات، وأظهر بها غوامض الأسرار الربانيات، صل الله عليه وعلى آله وأصحابِهِ أصحاب الكرامات، وعلى ذريتهِ وأزواجهِ الطاهرات المرضيات، صلاةً وسلاماً دائِمين على ممر الساعات والأوقات، وسلم تسليماً كثيراً .

قال الله وتعالى وهو أصدق القائِلين:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[26]، وقال صلى الله عليه وسلم : كُنْتُ نبي لدى ربي قبل خَلقِ أدم بِأربَعَةَ عَشَرَة ألفِ عام ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الأولين والأخرين والملائِكة المقربين والخلائِق أجمعين [1][27] ، سيدنا ومولانا وذُخرنا وملاذنا أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أبن عبد المناف بن قصي بن كِلاب بن مرة بن كعب أبن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبن النضر والقريش تنتهي الى هذا وقال كثيرون الى فهر بن كنانة بن خزيمة أبن مدركة أبن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[28] الى هذا أنتهى النسب المجمع عليه ووراء ذلك أقوال متباينة لا يبتُ منها شيء شرف الله سبحانه نبيه مُحَمَداً صلى الله عليه وسلم[29] سبق [نبوءته][30] في سابق أزليتهِ ، وذلك أن الله تعالى لما تعلقت إرادته بإيجاد الخلق ، أبرز الحقيقة المُحَمَّديَة من محْض النور ، قبل كل شيء من المخلوقات ، ثم سَلَخَ -أيْ أخرج - مِنها العَوالم كُلَها ، ثم أعْلَمَهُ الله تعالى بسبق نبوتِهِ ، وبَشَرَهُ بِعِظَمِ رِسالَتِهِ ، كُلُ ذلِك وأدم لم تُنفَخ فيهِ الروح ، ثم انبَجَستْ - أي انفَجَرت - وظهرت منه صلى الله عليه وَسَلم عيون الارواح ، فظهر صلى الله عليه وَسَلم بالملاءِ الأعلى أصلاً تمتَد مِنهُ العَوالم كُلَها[31]، قال كعب[32]: لما أراد الله تعالى أن يَخلُقَ نَبّيَهُ مُحَمَداً صلى الله عليه وَسَلَم أمَرَ جبريل أن يأتيهِ بالطينة التي هي قَلبُ الأرض ، فهبط في ملائِكة الفردوس وملائِكة[2][33] [الرَفيع][34] الأعلى ، ذفرِسالتُهُ عَامَة لجميع الخلق الى يوم القيامة ، ولأجْلِ ذلك كان الأنبياء[35][3][36] كُلَهُم يوم القيامةِ تحت لِوائِهِ[37]، ولما ظهر أدم ظهر نور نبينا

---

25 - في الاصل دعايم وشأن الناسخ قلب حرف الهمزة حرف ياء اذا كان وسط الكلام وحذفه إذا جاء في آخرها ، ولاحقا سنأتي وضع الهمزة من غير ان نشير لذلك حتى لا نرهق الهامش .

26 - سورة التوبة ، أية 128 .

27 - نهاية الورقة الاولى .

28 - اضاف ابن سعد الى النسب بعد عدنان ابن اد بن ادد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن الهميسع بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم ، وبين معد واسماعيل نيف وثلاثين ابا ، وقال المسعودي في التنبيه : انما لم يتجاوز نسبه صلى الله عليه واله معد لنهيه . ينظر ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت:1997م)ج1، ص4-41 ؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (346هـ) ، التنبيه والاشراف ،دار صادر (بيروت:د/ت)ص228 ؛ ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت630هـ) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت:2008م) ج2 ، ص5-33 .

29 - يريد من ذلك تمام النسب الى ادم عليه السلام . ينظر الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ)،السيرة النبوية ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي (بيروت:2001م) ص19-20 .

30 - في الاصل نبوته .

31 - ينظر الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت381هـ) ، كتاب الخصال ، تحقيق على اكبر الغفاري (قم : 1403هـ) ص 640؛ بن جبر ، زين الدين علي بن يوسف (تق7هـ) ، نهج الايمان ، تحقيق احمد الحسيني ، مطبعة ستار (قم:1418هـ) ص 350؛ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعارف (بروت:1971م)ج1 ، ص288 ؛ البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث (بيروت:1988م)ج2 ، ص374-376 .

32 - هو كعب بن مانع الحميري ابو اسحاق البحر من مسلمو اهل الكتاب ، روى ابو هريرة وابن عباس واخرون . ينظر المباركفوري ، تحفة الحوذي في شرح الترمذي ، دار الكتب العلمية (بيروت: د/ت) ج6،ص 102 .

33 - نهاية الورقة2 .

34 - في الاصل الرقيع.

35 - هذا مصداق قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم) الاعراف اية 127 ؛ وجاء في الاثر : اخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر ادم فاخرج من صلبه كل ذريته ذراها فنشرهم بين يديه ثم كلمهم قائلا الست بربكم قالوا شهدنا.ينظر الطبري، محمد بن جرير(310هـ)،جامع البان،ضبط صدقي جميل،دار الفكر (بيروت:1995م) ج ج1،ص270؛البلخي،ابو زيد احمد بن سهل(ت322هـ)،البدء والتاريخ،تحقيق خليل عمران،دار الكتب العلمية (بيروت:1997م) ج1 ، ص 154 ؛الاصبهاني ، ابو نعيم (ت430هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس ، دار النفائس 0 بيروت:1986م) ج1 ، ص 46 .

36 - نهاية الورقة 3 .

37 - ينظر ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، تقديم يوسف عبد الرحيم ، دار المعرفة (بيروت:1992م) ج1 ، ص69 .

مُحَمَد ﷺ في جبينِهِ ، ثم خلق الله تعالى من ضلعِهِ الأيسر حوى[38] ، فأراد أن يمد يده اليها فكفته الملائِكة عنها حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وَسَلَم ثلاث مرات وفي رواية عشرين مرة[39] ، ثم لما أُهبِطَ الى الأرض لِما أرادَهُ اللهُ مِنَ الحِكَم الباهِرةَ التي لو لم يكن منها إلا ليُوجَدَ نبينا مُحَمَد صلى الله عليه وسلم وقت ظهورِهِ في أُمَتِهِ ، الذين هم خير أُمَةٍ أُخرِجَت للناس ، فولدت حوى أربعين ولداً في عشرين بَطناً ، في كُلِ بَطنْ ذَكَر وَأُنثى ، إلا شيثاً فإنه ولِدَ وَحدَهُ لِأَنَهُ وارِثُهُ ، فلهذا انتقل النور المُحَمَّدي إليهِ ثم أوصى شيثٌ ولدَهُ بِما أوصاهُ بِهِ أدم أن لا يضعه إلا في المُطهَرات مِنَ النِساء[40] ، ثم لم تَزَل هَذِهِ الوَصيَةَ مَعمولاً بِها الى عبد الله بن عبد المُطَلِب ، فَطَهَرَ اللهُ لَهُ هذا النَسَبْ الشَريف مِن قبائِح الجاهِلِيةَ وَمَا كانوا عَلَيْهِ ، وكان ذلك النور يزدادُ [تلألُؤً][41] في جَبْهَة جَدِهِ عبْد المُطَلِب[42] وَيبَرَكة هذا النور تَوَجَه بِهِ الى أصحاب الفيل الذينَ قَصَدوا مَكَةَ لِيُخَربوها ، وقد أن أبان الحَملُ بِهِ صلى الله عليه وسلم فأرسل الله عليهم الطير الأبابيل ، فأهلكتهُم قبل دخولِهِم الحرم عن أخِرِهِم ، إلا واحِداً مِنهُم ليَخبِرَهُم إرهاصاً وكرامَةً لِظُهُور محمد صلى الله عليهِ وَسَلَم[43] ، ثُمَ ظَهَرَ ذَلِكَ النور[4][44] في جَبْهَةِ أَبِيهِ عبد الله[45] الذبيح، الذي من إرادةَ أَبِيهِ فِدائَهُ وَذَبحِهِ وفاءً لِنُذرِه بعد أن دَلَهُ الله على بِئرِي زَمْزَم ، فنجاهُ الله ببركة ذلِكَ النور بِأن ألهم اباهُ أن يفتَدِيهِ بِمائةِ بَعير[46] ، وَلَما فُديَ أدركت امرأة[47] مِنهُ ذَلِكّ النور ، فَخَطَبَتهُ لِنَفسِها وتعطِيهِ المائة التي فُودىَ بها ، فأبى حتى يأذن أبوه ، فَذَهّبَ أبوهُ بِهِ الى وَهَب بن عبْد مناف بن زُهرة ، وهو يومئِذ سَيَّدُ بَني زُهرة نسباً وشرفاً ، فزوجَهَ لِوَقتِهِ أبنَتَهُ آمنة وهي أفضلُ امرأةٌ في قُرَيش ، فوقع عليها من وَقتِه فحمَلَت بسيد الخلائِق مِن سَاعَتِها ، ففارقه ذَلِكَ النور فعرض نَفسَهُ على الأولى ، فأَبَتهُ وَقَالَت لَهُ :فارقكَ ما كُنْتُ أَمَلُ انتِقَالَهُ إلَيْ مِنَ النوّر الذي كان مَعَك[48] ، وَنُوديَ ليلَة حَملِهِ وهي ليلة الجُمعة في رجب في السماءِ والأرضَ إنَ النور المكنون الذي مِنهُ مُحَمَد صلى الله عليه وَسَلَم يستَقِرُ الليلة في بطنِ آمنة ، ويَخرُجُ لِلناسِ بَشيرَاً وَنَذيرَاً ، وأَمَرَ الله رضوان أن يُفتَحَ بابُ الفِردَوسِ ، وَنَطَقَت كُلَّ دابَةٍ لِقُرَيش تِلكَ الليلةَ ، وقالت حُمِلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عَلَيهِ وسلَم وَرَبُ الكَعبَةِ ، وهو إمامُ الدُنيا وَسِراجُ أَهْلِها ، وَلَم يبْق سَريرٌ لِمَلِكٍ مِن ملوك الدُنيا إلا أصبَحَ مَنكوساً وَأَصبَحَ كُلُ مَلِكٍ أخرس لا يَنطِقُ يومَهُ ذَلِكَ ، وَمَرَت وحوشُ المَشرِقِ إلى وحُوشِ المغرِبِ[49] [5][50] تُبَشيرُها بِهِ، وكّذا أهلُ البِحارِ يُبَشِر بعضَهُم[51] بَعضاً ، ورَأت آمنة وهي بين النومِ واليَقَظة قائِلاً يقولُ لَها: أَشَعَرْتِ أَنَكِ حَمَلتِ بِسَيدِ هذه الأُمةَ ونَبيَّها ، ورأت آمنه أنه خَرَجَ مِنها نُوراً أضاء لَهُ المَشرِق والمَغرِب ، وَلَما مَرَ بِحَملِها ستَةَ أشهُرٍ أتاها آتٍ في منامِها فأخبرَها إنها حَمَلَت بِسَيّدِ العَالَمين ، وإنها تسَميهِ مُحَمَداً وإنها تَكتُمُ شأنَهُا[52] ، وفي رواية أنه بكرها وأخرى لا ، وجُمع بأنه يحتمل انها سقطت قبله[53] ،

---

38 ـ ينظر ابن الاثير ، الكامل ، ج1 ، ص33 .

39 ـ ينظر ابو البركات ، احمد الدردير (ت1201هـ) ، الشرح الكبير ، دار احياء الكتب العربية (بيروت:د/ت) ج4 ،ص496 ؛ وفي تاريخ الطبري القصة مفادها انه عندما استيقض من نومه وجدها فقال لحمي ودمي وزوجتي . الطبري ، تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت:د/ت) ج1 ، ص70 .

40 ـ البلخي ، البدء والتاريخ ، ج1 ، ص215 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص37-38 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج1 ، ص41-42 ، ص47 .

41 ـ في الاصل تلألأ

42 ـ ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص38 .

43 ـ ينظر ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت218هـ) ، سيرة ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، دار القلم (بيروت:د/ت) 50-51 ؛ السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت581هـ) ، الروض الانف ، علق عليه مجدي بن منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت:د/ت) ج1 ،ص120-132 .

44 ـ نهاية الورقة 4 .

45 ـ ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص38 .

4646 ـ ومفاد الخبر ان جد النبي (ص واله) عبد المطلب (ع) لما عزم على حفر بئر زمزم وعارضته قريش وعيرته بقلة بنيه نذر لئن ولد له عشرة بنين لينحرن احدهم لله عند الكعبة ، ولما توافى بنوه عشرة اخذ عازما للوفاء بنذره ، ووقع نذره ان يذبح عبد الله (ع) ابو النبي (ص واله) فمنعته قريش ، واشاروا عليه ان يفديه بالابل فكانت مئة بعير . ينظر ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص154 ، ص160-164 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج2 ، ص 5-7 .

47 ـ ويقال ان تلك المرأة هي من بني اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،وهي اخت ورقة بن نوفل واسمها رقية بنت نوفل . ينظر اليعقوبي احمد بن اسحاق (ت292هـ) ، تاريخ اليعقوبي ،علق عليه خليل منصور (قم:1425هـ) ج2 ، ص88 ؛ السهيلي ، الروض الانف ،ج1 ، ص174 ؛ وفي الطبقات الكبرى لابن سعد اسمها فاطمة بنت مر . ينظرج1 ، ص77 .

48 ـ ينظر ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص164-165 .

49 ـ ابن جماعة ، بدر الدين الكناني (ت 767هـ) ، المختصر الكبير في سيرة الرسول ، تحقيق سامي مكي العاني ، دار البشير (عمان:1993م) ص 20 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث (بيروت:1988م) ج6،ص 330 .

50 ـ نهاية الورقة 5 .

51 ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص 330 .

52 ـ م . ن ، ج6 ، ص 330 .

53 ـ قال ابن سعد في مسالة ان الامنة (ع) سقط او ابن اخر للنبي (ص واله) : وهذا ما لا يعرف عندنا ولا عند اهل العلم ، ولم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطلب غير رسول الله صلى الله عليه واله . ينظر الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص79 .

وفي رواية انها وجدت له أعظم الثُقل ، والروايات المشهورة أنها حملت بِهِ وَلَم تَجِد لَهُ ثُقلاً [54] ، وجمع بِأَنَ الأول في أول الحمل والأخِر في أخِره لتقع المخالفة العادة فيهما ، حتى يُعْلَم أَنَ كُل أُمُورِهِ صلى الله عليه وَسَلَم خارِقَة للعادة، وهي الأشهر أن أباهُ مات وَهيَ حامِل بِهِ وَعَلَيْه المعظم[55] ، وفي رواية أُخرى انها حملت بِهِ أكثر مِن تِسعَة أشهُر والأصح خِلافَها ولم تَزَل أُمَهُ تَرى وَهْيَ حَمِل بِهِ مَا يَدُل على عَظيمِ قَدرِهِ ومِما تواترت الأخبار بنَقله من الكَرامات والآيات الباهِرة الى أن مرَّت تِلك الشُهُور وأشرَقَ الوجود بِذَلِكَ النور ، فأخذَهَا مَا يأخُذُ النِساء مِن الألم ، وَلَم يَعْلَم بِها أحد فَسَمِعَت شيْئاً أَهالَها ، فرأت كأَنَ جناح طائِرٍ أبيض مَسَحَ على [فؤادِها][56] فذهَبَ رَوعُها ثُمَ التفَتَتْ فإذا هي بِشربَةٍ بيضاء فيها [6][57] لَبَنٌ وكانت عطشانة فشَرَبَتْها ثم رأت نسوةٌ كالنَخِيل طولاً فَتَعَجَبَتْ مِنهن فقلنَ لَها نحنُ آسية وَمَريم وهؤلاءِ مِن الحور العين فاشتد الأمر وتكرر سمْعُها لِذَلِكَ القَول وَإذا هيَ بديباج أبيض مُدَ بين السَمَاءِ والأرض وَإذا بِقائِلٍ يَقولُ خُذُوهُ عَن آعيُنِ الناس وَرَأتْ أيضا رِجالاً وَقَفوا في الهواء بِأيديهِم أباريقٌ مِنَ الفِضَةِ وأنها يرشح مِنها عَرَقٌ أطيَبُ مِنَ المِسكِ الأذفر[58] ورأت أيضاً قِطْعَةً مِن طير أَقبَلَتْ حتى غَطَت حُجْرَتَها، مناقيرُها مِن الزُمُردِ وأَجنِحَتَها مِن الياقوتِ وَأبصرَت حينَئذٍ مَشَارِق الأرضِ وَمَغارِبَها فرأت ثَلاثُة أعلاَمٍ مضروبات عَلَماً بِالمَشرِقِ وَعَلَماً بِالمَغرِبِ وَعَلَماً على ظَهرِ الكعبةِ، فأخذها المخاضُ وَاشتَدَتْ بِها الأمر وكانت مُستَنِدَةً إلى نِساء وَكَثُرنَ عَليها حتى كَأَنَهُنَ مَعَها في البيت فحينئذٍ[59] وَلَدتهُ صلى الله عليه وَسَلَم ليلاً كما في رواية[60] أو نهاراً كما في رواية أُخرى[61] ولا منافات لاحتمال أنها بعد الفَجر موصوفاً بِأوصافٍ تَليقُ بِكَمالِهِ الأعظم وَقدرِهِ الأفخم مِنها أنه لم يخرُج مَعَهُ قَذِر أصلاً[62] فإنهُ رُأيَ نُوراً أَعَمَ البَيْتَ والدار ورُأى النجوم تدنوا أو تتدلى حتى يُظَنُ سُقُوطَها عَلَيهِم وَأَنَ قابِلَتَهُ سَمِعَت قائِلاً يقولُ له يَرحَمُكِ اللهُ فَسَطَعَ نُوراً [7][63] إضاءة لَهُ ما بَينَ المَشرِقِ والمَغرِب وأنهُ

---

54 . ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص78-79 ؛ المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ) ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاموال والاحوال والحفدة والمتاع ، دار الكتب العلمية (بيروت:1999م) ج1 ، ص6 .

وفي الروض الانف قال : ما وجد ت آمنة عليها السلام حين حملت به اي نبينا المصطفى صلى الله عليه واله ، ما تجده الحوامل من الثقل ، وهذا اصح الاقوال . ينظر السهيلي ، ج1 ، ص 279 .

55 - ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص167 ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، 276 .

لكن اليعقوبي يقول : ان اباه صلى الله عليه واله توفي بعد شهرين من مولده الشريف وبعضهم قال سنة ، والمسعودي قال : وقيل في السنة الثانية . ينظر تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، 7 ؛ التنبيه والاشراف ، ص 229 .

56 - في الاصل فؤدها .

57 - نهاية الورقة 6 .

58 - الاذفر : او الذفر القوي الشديد والمسك الاذفر نوع من المسك يجاب من بلاد التبت . ينظر الخليل الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ) ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، مطبعة صدر (قم : 1410هـ) ج8 ، ص181 (مادة ذفر)

59 - جاءت القصة في دلائل النبوة كلاتي : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ، ثنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَابْلُتِّيُّ ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " فَكَانَ مِنْ دَلالاتِ حَمْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ كَانَتْ لِقُرَيْشٍ ، نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَقَالَتْ : حُمِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَهُوَ أَمَانُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا ، وَلَمْ تَبْقَ كَاهِنَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَلا قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلا حُجِبَتْ عَنْ صَاحِبَتِهَا , وَانْتُزِعَ عِلْمُ الْكَهَنَةِ مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ سَرِيرُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلا أَصْبَحَ مَنْكُوسًا ، وَالْمَلِكُ مُخْرَسًا لا يَنْطِقُ يَوْمَهُ ذَلِكَ ، وَمَرَّتْ وُحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وُحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبُشَارَاتِ , وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْبِحَارِ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِهِ نِدَاءٌ فِي الأَرْضِ وَنِدَاءٌ فِي السَّمَاءِ : أَنْ أَبْشِرُوا ؛ فَقَدْ آنَ لأَبِي الْقَاسِمِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ مَيْمُونًا مُبَارَكًا ، فَكَانَتْ أُمُّهُ تُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِهَا ، وَتَقُولُ : أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِهِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ ، فَوَكَزَنِي بِرِجْلِهِ فِي الْمَنَامِ ، وَقَالَ : يَا آمِنَةُ ، قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ طُرًّا فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَاكْتُمِي شَأْنَكِ . قَالَ : فَكَانَتْ تَقُولُ : لَقَدْ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ذَكَرٌ وَلا أُنْثَى ، وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي الْمَنْزِلِ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي طَوَافِهِ ، قَالَتْ : فَسَمِعْتُ وَجْبَةً شَدِيدَةً وَأَمْرًا عَظِيمًا ، فَهَالَنِي ذَلِكَ وَذَلِكَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّهُ جَنَاحُ طَيْرٍ أَبْيَضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي فَذَهَبَ عَنِّي كُلُّ رُعْبٍ وَكُلُّ فَزَعٍ وَوَجَعٍ كُنْتُ أَجِدُهُ , ثُمَّ الْتَفَتُّ ، فَإِذَا أَنَا بِشَرْبَةٍ بَيْضَاءَ وَظَنَنْتُهَا لَبَنًا , وَكُنْتُ عَطْشَى , فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا ، فَأَضَاءَ مِنِّي نُورٌ عَالٍ , ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ كَأَنَّهُنَّ بَنَاتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُحَدِّقْنَ بِي ، فَبَيْنَا أَنَا أَعْجَبُ وَأَقُولُ : وَاغَوْثَاهُ ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي هَؤُلاءِ ، وَاشْتَدَّ بِيَ الأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ ، فَإِذَا أَنَا بِدِيبَاجٍ أَبْيَضَ قَدْ مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ : خُذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، قَالَتْ : وَرَأَيْتُ رِجَالا قَدْ وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ فِضَّةٍ ، وَأَنَا يَرْشَحُ مِنِّي عَرَقٌ كَالْجُمَانِ ، أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ الأَذْفَرِ ، وَأَنَا أَقُولُ : يَا لَيْتَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَنِّي نَاءٍ ، قَالَتْ : فَرَأَيْتُ قِطْعَةً مِنَ الطَّيْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ لا أَشْعُرُ حَتَّى غَطَّتْ حُجْرَتِي مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ وَأَجْنِحَتُهَا مِنَ الْيَوَاقِيتِ ، فَكَشَفَ لِي عَنْ بَصَرِي فَأَبْصَرْتُ سَاعَتِي مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا , وَرَأَيْتُ ثَلاثَ أَعْلامٍ مَضْرُوبَاتٍ : عَلَمٌ فِي الْمَشْرِقِ , وَعَلَمٌ فِي الْمَغْرِبِ , وَعَلَمٌ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ، وَأَخَذَنِي الْمَخَاضُ وَاشْتَدَّ بِيَ الأَمْرُ جِدًّا ، فَكُنْتُ كَأَنِّي مُسْتَنِدَةٌ إِلَى أَرْكَانِ النِّسَاءِ , وَكَثُرْنَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنَّ الأَيْدِي مَعِي فِي الْبَيْتِ وَأَنَا لا أَرَى شَيْئًا ، فَوَلَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ينظر الاصبهاني ، ج1 ،ص 611 .

60 - ينظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص123 .

61 - ينظر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 5 ؛ الذهبي ، السيرة ، ص25 .

62 - ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص82 .

63 - نهاية الورقة 7 .

وقع على كفيهِ وركبَتَيهِ شاخِصاً بِبَصَرِهِ رافِعاً يَدَيهِ كالمُتَضَرِع المُبتَهِل وأنه وَقَعَ حين وَلَدَتهُ واضِعاً يَدَيهِ في الأرضِ رافِعاً رأسَهُ إلى السَمّاء وأنهُ لَمّا فُصِلَ عن أُمِهِ خَرَجَ مِنْها نُوراً[64] وفي رواية شِهابٌ أضاءه لهُ ما بين المَشرِقِ وَالمَغرِب لا سيما الشام وَقُصُورَها[65] إشارة إلى أنه يَصِلُ إلها بِنَفسِهِ وَأنَ الإسراء يكون إليها ثُمَ إلى السماء ، وانها دار ملكه كما في الاثر ، وانها مهاجر الانبياء وانه ما من نبي الا وله فيها أو هاجر اليها ، وبها ينزل عيسى بن مريم ، وهي ارض المحشر والمنشر، وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجيز اليها خيرته من عباده[66] ، وَأنهُ لما خَرَج مِنها وقعَ مُعتَمِداً على يديهِ ثُمَ أَخَذ قبضَةً مِن تُراب وَرَفَعَ رأسَهُ إلى السماءِ ، وَقَبَضَ التُراب إشارَةً إلى أنَهُ يَملِكُ الأرضَ كُلَها وَإنَهُ يَنثُرُهُ في وَجهِ أعدائِهِ ويهزمهم به ، وَأنَهُ ولِدَ جاثياً على رُكبَتَيهِ يَنظُرُ إلى السماء ثم أخذ قبضة مِن تُراب الأرضِ وهوى سَاجِداً[67] وفي سجودِهِ إشارة إلى أَنَ مَبْدأ أمره على القُربِ مِن الحضرة الإلهية وَأنَهُ وَضَعَ تحت برمَة[68] ، كما كان معهوداً عِندَهُم فانَفلَقَت، كان المَولُودُ إذا ولِد في قُرَيش دفعوهُ إلى نسائِهم يَضَعْنَهُ تحتض بُرْمَة الى الصبح [8][69]، فلما وُضِعَ صلى الله عليه وَسَلَم تحتَها انفَلَقَت عَنهُ نِصفَين وَإذا هو ينظُر بِبَصَرِهِ الى السماء يمص ابهامه فيشخب[70] لبناً[71] ، وَأَنَ سَحَابَةً بَيْضاء نزلت من السماءِ فغيبتهُ عن وَجهِ أمه بُرهة فَسَمَعت قائِلاً يقول : طوفوا بِمُحَمَد مَشرِق الأرضِ وَمَغرِبَها وأدخُلوهُ الى البِحار كُلَها ليعرِف جَميعُ مَن بيها باسمِهِ وَنَعتِهِ وَصِفَتِهِ ويعرِفون صِفَتَهُ ثم أنجلت عنهُ فإذا هو مُدَرَجٌ في ثَوب صوف أبيض وتحتهُ حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الأبيض الرطب وإذا بقائِل يقول قبض مُحَمَد على مفتاح النصر ومفتاح الذِكر ومفتاح النبوة[72] ، وفي رواية أنهَا رأت سَحَابَة أعظم مِن الأولى تَسمَعُ فيها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة وكلام الرجال حتى غشيتهُ فَغُيّبَ عن أُمِهِ أكثر مِن الأولى وَسَمِعَت قائِلاً يقول طوفوا بِمُحَمَد جميع الأرضين وعلى النبيين وعلى الجن والأنس والملائِكة ثم أنجلت عَنهُ فإذا بِه قَبَضَ على حريرةٍ خضراء مطويةٍ طَياً شَديداً يَنبَعُ مِنها ماء وَإذا بِقائِل يقول قَبَضَ على الدُنيا كُلَها ، لم يَبقِ أحد مِن خلقِها إلا دَخَلَ في قَبضَتِهِ طائِعاً وَلا حَولة وَلا قوة إلا بِالله العلي العَظيم القادر على ما يُريد ثُم غَشِيَتهُ ثلاثة أنفار بيد أحدِهِم أبريق مِن الفِضة وبيد الثاني[9][73] طست من زُمُرُد أخضر وَبيَد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج مِنها خاتماً يَتَحَيَرُ أبصَار الناظِرين مِنهُ فغَسَلَهُ من ذلِك الأبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيهِ بالخاتم ولفَهُ في الحرير ثم أحتمله وأدخله بين أجنحَتِهِ ساعتً ثم رده[74] ولا تعارض هذه الرواية رواية انه وُلِده بِالخاتم ولا رواية أنه خُتِم بِهِ لَما شُقَ صَدرَهُ الشريف وهو عنده حَليمة[75] لأنه لا مانع من تكرير الخَتِم إظهاراً لمزيد الكرامات والتَمييز والاعتناء بِهِ صلى الله عليه وَسَلَم، وأخبر جماعة من الأحبار والرهبان بليلة مَولده وأجمعوا على ذَهابِ مُلكِ بني إسرائيل وآمنَ بِهِ بَعضُهُم وفيها أرتج وأضطرب إيوانُ كِسرى الذي لم يَكُن أحكَمَ مِنهُ فانصدع وانشق وسقط مِن أعلاه أربعة عَشَرَ شَرافَةً إشارة الى أنه لم يبق من ملوك الفُرس إلا أربعة عشر مَلِكاً وكان أخرَهُم في خِلافَة عثمان بن عفان رضي الله عنه وخُمِدَت تِلكَ الليلة أيضاً نارُ فارس التي كانوا يعبُدونهَا مِن دون الله ولم تُخمد قبلَ ذَلِك بِألفي عَام بَل كانت تُضرَمُ وَتُوقَدُ أشد الإيقاد والإضرام ليلاً ونهاراً فَلَم يَقدِر أحداً تِلكَ الليلة على إيقاد شيءٍ منها وغاصت بُحَيرَة طَبَرية[76] التي كانت تسيرُ فيها السُفُن فَلَم يَبْق بهَا [10][77] تِلكَ الليلة قطرة فبُنيَ في

---

64 - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص81 ؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص135 ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، 279 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، 324 .

65 - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص82 .

66 - اخرجه الطبراني ونص الحديث ((عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من خلقه فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله تكفل لي بالشام وأهله)) . ينظر الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت360هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية (القاهرة :1983م) ج22 ، ص 58 . والحديث موضوع ، فبيت الله الحرام ومدينة النبي اشرف وأكرم ويكفينا ما قلنا استدلالا ولا حاجة لنا بطول المقام والحديث عن بلاد الشام وفضلها على سائر البلدان وهذا ما لا يعقله احد ، فكيف تكون افضل من مكة المكرمة او المدينة المشرفة مدينة المصطفى صلى الله عليه واله فوضع الحديث على النبي (صلى الله عليه واله) معروف ومشهور بين المسلمين .

67 - قال ابن سعد : وقع جاثيا على ركبته رافعا راسه الى السماء ، وخرج منه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رايت اعناق الابل ببصرى .
الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص 81 .

68 - برمة تعني قِدْرٌ عَميقٌ مِنَ الحِجارَةِ أَوِ النُّحاسِ أو خزف

69 - نهاية الورقة 8 .

70 - يشخب أي يسيل . ينظر الزبيدي ، محمد مرتضى (ت1205هـ) ، تاج العروس ، مكتبة الحياة (بيروت:) ج1 ، 310 (مادة شخب).

71 - البلخي، البدء والتاريخ ، ج2 ، ص 45 ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار لكتب العلمية (بيروت :1992م) ج2 ، ص248 ، الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج1 ، 346 .

72 - الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص612 .

73 - نهاية الورقة 9 .

7474 - ينظر ابن شهر آشوب ، الامام مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت588هـ) ، مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف:1956م) ج1 ، ص 28 .

75 - السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، ص290 .

76 - في تاريخ الطبري والدلائل بحيرة ساوة ، ينظر الطبري ، تاريخ الطبري ، ج1 ، ص 580 ؛ السهيلي ، دلائل النبوة ، ج1 ، 139 .

محلها مدينة تسمى ساوه[78][79] ورُمِيَت في تِلكَ الليلة الشياطين المُسْتَرِقون للسَمع مِن السماء بِالشُهُب فلم يَعودوا إليها وحُجِبَ إبليس عن خبر السماء فرَنَ رَنةً عَظيمَةً كما رَنَ حين لُعِن وَحينَ أُخرِجَ مِن الجنَة وحينَ ولد مُحَمَد صلى الله عليهِ وَسَلَم وحين بُعِث وحين نُزِلَت عليهِ سورة الفاتِحة[80] ، وأكثرُ العُلماء على أنه ولِدَ مختوناً مقطوع السُرَ حتى لا يرى أحد [سوءاته][81] ومن أسباب تسميَة جَدِهِ عبدُ المُطَلِب لهُ مُحَمَداً ما روي أنه رأى كأن سِلسِلةً مِن فضَة خرجَت مِن ظَهرِهِ لها طَرَف في السَماء وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادة كأنها شَجَرةٌ على كُلِ وَرَقة مِنها نورٌ وإذا أهلُ المشرقِ والمَغرِبِ يتعلقون بِها فَفُسِرَ له هذه الرؤية بِمَولود يكون مِن صُلبِهِ يتبَعُهُ أهلُ المشرق والمغرب ويحمدُهُ أهل السماءِ والأرض فلِذَلِكَ سماهُ مُحَمَداً[82] ، واختَلَفوا في شهر مَولِدِهِ ويومِهِ على أقوال كثيرة ولا خِلاف في أنه ولِده يوم الأثنين من شهر ربيع الأول والأشهر أنه وُلِدَ في ثاني عَشَر[83] ، وكثيرون أئِمَة حُفاظ متقدمون وَغَيرهم أنه يوم ثمانية[84] والصواب أنهُ وُلِدَ بِمَكَة ولا يجوز اعتقاد غَيْرَهُ والأشهر أنه بِمحَل مولِدِهِ المشهور وبسوق الليل[85] وهو الآن مَسجد لله تعالى وقفتهُ الخَيزُرانَ أم الرَشيد ، وأول من أرضعَتهُ ثويبة مولاةُ عَمِهِ[11][86] أبي لَهَب أعتَقَها لَما بَشَرَتهُ بِمَولِدِهِ فخفف اللهُ عَنهُ مِن عذابه كل ليلة أثنين جزاءً لِفَرَحِهِ فيها بِمَولِدِهِ صلى الله عليهِ وَسَلَم[87] [88]، وفي رواية أنه أعتقها بعد الهجرة ، فعلى هذه الرواية التخفيف عنه لأمره لها بإرضاعها له ﷺ ، ثم أرضعتهُ بَعدَها حَليمَة السَعدية رضي الله عنها كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فَيبسِطُ لها ردائهُ وكذا زوجها السعدي[89] ايضاً وبنتها الشيماء التي كانت تُحضِنُهُ صلى الله عليه وَسَلَم ، وخُلاصة قصَة أراضعها أنها خَرَجَت في سَفرَةٍ من قومِها يلتَمِسْنَ الرضاع بِمَكَةَ وَكُلُهُن أعرَضْنَ عَنهُ صلى الله عليه وآله وَسَلَم ليتمه حتى هيَ ولاً لكن لما لَم تَحصُل لَها غَيرَهُ جاءت إليهِ وأخذتهُ فرأتهُ مُدَرَجاً في ثوب صوف أبيض مِن اللبن يفوح المسك مِنهُ وحريرةٌ خضراء وكان راقِدا على قفاه فهابتهُ أن توقِظَهُ فَوَضَعَت يداهُ على صَدرِهِ فتبسم ضاحِكاً وفتح عينيهِ فخرج مِنهما نوراً حتى دخل خِلال السماء فقبلَتهُ وأعطَتهُ ثديها الأيمن فقبلهُ وحولَتهُ الى ثديها الأيسر فأبى لأن الله ألهمَهُ العَدل وأعلمَهُ أن له شريكاً هو أبنها فترك له ثديها الأيسر وكانت هيّ وناقَتَها وأتانها[90] في أشد الجوع والهزال وعُدم اللبن فبِمُجَرد أن وَضَعتهُ [12][91] في حجرِها أقبل عليهِ ثديها فروي وروى أخوه وَدَرَت ناقَتَهُم فأشبَعَتهم تِلك الليلة لَبَناً، فلما أصبحت ودعت آمنة وَرَكَبَت أتانها فرأت الأتان سجدت نحو الكعبة ثلاث مرات ورَفَعَت رأسها الى السماء فلما خَرَجَت مع قومِها سَبَقَت أتانها الكُل بُعد أن كانت لا تنهض بِها فأنكَرَن انها هي فلما علمنها قلن ان لهذا شأناً عَظيماً وكانت تسمعها تقول : ان لي شأناً ثم شأناً بعثني الله بعد مَوتي لو عَلِمْتُنَ مَن على ظَهري عليهِ خيار النبيين والأولين والأخرين[92] ، وعن حَليمة أنه صلى الله عليه وَسَلَم لما بَلَغَ ثمانية أشهُر كان يتكلم يجيب ويسمع كلامه ولما بَلَغَ تسعة أشهُر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بَلَغَ عَشَرَة أشهُر كان يرمي السِهامَ معي ، ولما تم له صلى الله عليه وسَلَم عامان عاد بِهِ الى أمه ، ثم لم تزل بها حتى رجعت به فمكث عِندَها شهرين فينما هو وأخوهُ يرعيان خلف البيوت وإذا بأخيهِ ينادي لأبويهِ أدركا أخي القُرشي فأدركاهُ مُتَغيراً لونهُ فأدركاهُ في الحال واعتنقاه وسألاهُ عن حالِهِ فأخبَرَهُما بِأنه اتاهُ رَجُلان عليهِما ثيابٌ بيض فأضجعاه فشقا بطنه فخافا عليهِ فرداهُ فوراً إلى أُمِهِ فقالت: ماردَّكُما بِهِ وقد كُنتُما حَريصَينِ عليه ثم لم تزل بها حتى أخبراها فقالت: فخفتما عليهِ من الشيطان[13][93] كلا واللهِ ما للشيطان عليهِ سَبيل وأنه لكائن لأبني هذا شأنٌ عظيم [94] وَشُقَ

---

77 - نهاية الورقة 10

78 - مدينة من بلاد فارس تقع بين الري وهمدان .
ينظر ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت:د/ت) ج3 ، ص179 .

79 - ينظر الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 139 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص126-127 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص250 .

80 - ابن جماعة ، المختصر الكبير ، ص22-23 .

81 - في الاصل سواته .

82 - السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، ص279-280 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، 326 .

83 - ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص167 .

84 - ينظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، 280 .
في الطبقات لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول . ينظر ابن سعد ، ج1 ، ص80 .

85 - المشهور في المصادر دار ابن يوسف ويقع بزقاق المدكل بمكة . ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،ج2،ص280 ؛ النيسابوري، والمستدرك، ج2 ، ص602 .

86 - نهاية الورقة 11 .

87 - ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص87 ؛ البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين (ت458هـ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت :د/ت) ج7 ، 162 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، 131 .

88 - وضع الناسخ عبارة تسيء لأهل النبي صلى الله عليه وآله وعرفناها موضوعة لأنها لا توافق اسلوب ابن عربي ثم انها تختلف عن سياق الكلام ونهجه ، ولقبحها لا نقدر على ذكرها حتى في الهامش .

89 - زوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى بن رفاعة . ينظر الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 158 .

90 - الاتان : الحمار .

91 - نهاية الورقة 12 .

92 - ينظر ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص90 ؛ الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 158-159 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص133-134 ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، 284-288 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 261-262 .

93 - نهاية الورقة 13 .

صدرَهُ الشريف أيضاً وهو أبن عشر ثم عند بلوغِهِ ثم عند بعثَهِ ثم عند الأسراء[95] بِهِ ليكون لكُلِ طَورٍ من أطوار طفولتيهِ كمالٌ يَخُصُهُ ويَليقُ بِهِ إذ القصد مِن ذَلِك إظهارٌ لِمَزيد الكرامة والتمييز والاعتناء بِهِ وإلا فهو من حين خلقِهِ على أكمل الحالات الظاهِرة والباطِنة وكان وهو عند حليمة إذا خرج الى الغنم تَظُلُهُ الغَمَامَةُ أذا وقف وقفت وَإذا سارَ سارَت[96] وكان وهو في المهد بِناغي القمر أي ي وآله حادِثُهُ ويشيرُ إليهِ بِإصبَعِهِ فحيث أشار إليهِ مال إليهِ[97] ولما أُخبِرَ صلى الله عليهِ وَسَلَم بِذَلِك قال كُنُت أُحَدِثُهُ وَيُحَدِثُني ويُلهيني عن البُكاء وأسمَعُ وَجنَتَهُ تحت العرش حين يَسْجُد وتكلم صلى الله عليهِ وَسَلَم في أوائِل ما ولِد وكان مهدُهُ يتحرك بتحريك الملائِكة[98] قالت حليمة رضي الله عنها وأول ما فطَمَتهُ قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بُكرَةً وأصيلا[99]، ولما بلغ صلى الله عليهِ وَسَلَم أربع سنين[100] وقيل أكثر توفت أُمُهُ في رجوعِها بِهِ الى المَدينة وكانت قد ذَهَبَتْ بِهِ تَزور أخوال جَدِهِ عبد المُطَلِب وَهُم بَني عدي بن النجار وَدُفِنَت بِالأبواء[101] قَرية عند الفزع فرجَعَت بِهِ أُمُ أيمن بَرَكة دايَتُهُ وَحاضنَتُهُ وَمُرضِعَتُهُ يقال أنها ورثها من أبيه أو من أمه أو أن خديجة[102] وَهَبَها لَهُ [14][103] وَقيل دُفِنَت بالحجُون[104] وَيَشهَدُ له روايات كثيرة ولما بَلَغَ صلى الله عليه وَسَلَم ثمان سنين[105] وَقيل أقل وٌقيل أكثر ماتَ جَدُهُ عبد المُطَلِب عن مائةِ سَنَة وَعَشر أو أربعين سنة[106] ودُفِن بالحُجون وَكَفَلَهُ عَمُهُ شَقيقُ أبيهِ أبو طالِب بوَصيَّةٍ من عبد المُطَلِب لَهُ بِذَلِك[107] ولما بَلَغَ صلى الله عليه وَسَلَم أثنى عَشَر سَنَة [أخَرَجَ][108] مَعَهُ عَمُهُ أبو طالِب الى شام حتى بلغ بُصرى[109] فعرفَهُ بحيرا الراهب وأخبَرَهُم بِصِفَةِ نبوَتِهِ وَرِسالَتِهِ وَبِخاتم النبوة الذي بين كَتفَيْهِ وآمن بِهِ ثم أقسَمَ على عَمِهِ أن يرجع بِهِ خوفاً عَلَيهِ مِن اليهود، وإذ أقبل منهم سَبعة يُريدون قَتلَهُ فمنَعَهُم بحيرة فأخبروهُ أن اليهود تفرقت في كُل طريقٍ لِعلمِهِم أنه خارِجٌ لِهذا الشَهر ومن جُملَة ما راه بحيرا تظليلُ غمامة بيضاء لَهُ وأنَهُ نَزَلَ تحت شَجَرَة فَأرخَتْ أغصانها عَلَيهِ تُظِلُهُ[110] ، ثم لما بَلَغَ صلى الله عَلَيهِ وآله وَسَلَم عشرين سَنَة عاد إلى شام في تِجارة وَمَعَهُ أبو بَكر فسأل بحيرا عَنهُ فأقسَمَ أنَهُ نَبي[111] ثُم لما بَلَغَ صلى الله عَلَيهِ وَسَلَم خَمساً وعشرين سَنة رَجَعَ إلى شام أيضاً في تِجارة لِخَديجة ومعَها غُلامَها مَيسَرة فكان يَرى مَلَكَين يُظِلانِهِ مِن الشَمس وَرَأت ذَلِكَ خَديجة أيضاً ثُم لما رَجَعوا وَبَعْدَ رجوعِهِ بنحو ثلاثَة أشهُر تزوَجَها[15][112] وَعُمرُها أربعون سَنَة وَقيل خمس وأربعين سَنة وَقيل ثلاثون سَنَة وقيل ثمان وعشرين سنة وقيل خمس وثلاثون

---

94 - ينظر ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص171-174 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص139-140 ؛ الذهبي ، السيرة ،ص 46-47 ؛ النباهي ، الشيخ يوسف بن اسماعيل (ت1350هـ) ، الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ، ضبطه الشيخ عبد الوارث محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت:1997م) ص 20-22 .

95 عند بعضهم حدث شق الصدر مرتين مرة عند حليمة واخرى عند بلوغه .ينظر ابن حجر ، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني(ت853هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعارف للطباعة والنشر (بيروت:د/ت) ج7 ، ص 156 .

96 - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 268 .

97 - ابن حمزة الطوسي (ت560هـ) ، الثاقب في المناقب ، تحقيق نبيل رضا علوان ، مؤسسة انصاريان (قم :1412هـ) ص 111 ؛ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت571هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر (بيروت :1995هـ) ج4 ، ص 360 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج2 ، ص 326 .

98 - الاصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت535هـ) ، دلائل النبوة ،تحقيق محمد محمد حداد ، دار طيبة (الرياض :1409هـ) ص 229 ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج1 ، ص 349 .

99 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 140 .

100 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 188 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 272 .
وفي الروض الانف ستة سنين ، السهيلي ، ج1 ، ص 297 .

101 - الابواء :قرية من اعمال الفرع من المدين بينها وبين الجحفة ما يلي المدين ثلاثة وعرين ميلا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 79 .

102 - كيف ان خديجة عليها السلام وهبتها له وام امين رجعت به الى مكة عند وفاة امه في السنة الرابعة من عمره الشريف .

103 - نهاية الورقة 14 .

104 الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن اهلها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص225 .
وفي المنتظم دفنت في الابواء . ينظر ابن الجوزي ، ج2 ، ص 272 .

105 - ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص177 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج1 ، ص 188 ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج1 ، ص 297-298 .

106 - قيل ان عبد المطلب (ع) مات عن اثنين وثمانين عاما وقيل مائة وعشر وقيل مائة وعشرين . ينظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 282 .

107 - ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص 191- 194 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 274 .

108 - في الاصل خرج

109 بصرى : قصبة كبيرة من بلاد الشام وهي كورة حوران . ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 441.

110 - ينظر ابن هشام ، السيرة ، ج1 ، ص 191-194 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص 293-295 .

111 - لم نجد لهذه الرواية اصل في كتب السير وسواها من الاصول والمضان التي تتحدث عن النبي صلى الله عليه واله ، والاصح والاثبت انها موضوعة .

112 - نهاية الورقة 15 .

سنة وقيل خمس وعشرين سنة ، بعرضٍ منها رضي الله عنها[113] ، ثم لما بَلَغَ صلى الله عَلَيهِ وَسَلَم خَمساً وثلاثون سَنَة بَنَت قُرَيشَ الكَعبة وكان صلى الله عَلَيهِ وَسَلَم هو الواضع للحجر الأسود في محَلَها[114] ، ثُمَ لما بَلَغَ صلى الله عليه وَسَلَم أربعين[115] سَنَة أرسَلَهُ الله رَحمَةً للعَالَمين وَرَسولاً الى كافة الخلق أجمَعين صلى الله عَلَيه وَسَلَم وَبَارَكَ عَلَيهِ وعلى آلِهِ وأصحابه وتابعيهم أفضل صلاةِ وسلام وأفضل بَرَكة عدد مَعْلوماتِ الله وَمِداد كَلِماتِهِ أبد الأبدين ودهر الداهِرين والحمد لله رَبِ العالَمين.
وصل الله على سيَدِنا مُحَمَدٍ النَبي الأُمي وعلى آلِهِ وصحبه وَسَلم تسليما[16][116]

113 - ابن هشام ،السيرة ،ج1 ،ص198 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج8، ص17 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج2 ،ص71 ؛ السهيلي، الروض الانف ،ج1 ،ص 322-323 ؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج2 ،ص313 -315 .
114 - ينظر ابن الجوزي ، المنتظم ، ج2 ، ص320-325 .
115 - م . ن ، ج2 ، ص347 .
116 - نهاية الورقة 16 .

المصادر

1-القران الكريم .
- ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله :
2- المعجم ، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب (بيروت :1989م) .
- ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت630هـ) :
3- الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت:2008م) ج2 ، ص5-33 .
- الاصبهاني ، ابو نعيم (ت430هـ) :
4- دلائل النبوة ، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس ، دار النفائس 0 بيروت:1986م) .
- الاصبهاني ، اسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي (ت535هـ) :
5- دلائل النبوة ،تحقيق محمد محمد حداد ، دار طيبة (الرياض :1409هـ) .
- ابو البركات ، احمد الدردير (ت1201هـ) :
6- الشرح الكبير ، دار احياء الكتب العربية (بيروت:د/ت) .
- البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت322هـ) :
7- البدء والتاريخ ، تحقيق خليل عمران ، دار الكتب العلمية (بيروت:1997م) .
- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين (ت458هـ) :
8- السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت :د/ت) .
- بن جبر ، زين الدين علي بن يوسف (تق7هـ) :
9- نهج الايمان ، تحقيق احمد الحسيني ، مطبعة ستار (قم:1418هـ) .
- ابن جماعة ، بدر الدين الكتاني (ت 767هـ) :
10- المختصر الكبير في سيرة الرسول ، تحقيق سامي مكي العاني ، دار البشير (عمان:1993م) .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ) :
11- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر ، دار لكتب العلمية (بيروت :1992م).
- ابن حمزة الطوسي (ت560هـ) :
12- الثاقب في المناقب ، تحقيق نبيل رضا علوان ، مؤسسة انصاريان (قم :1412هـ) .
- الحنفي ، عبد المنعم :
13- الموسوعة الصوفية ، مكتبة مدبولي (القاهرة :2006م) ص485 .
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ) :
14- الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمود الطحان ، مكتبة المعارف (الرياض: 1983م) .
- الخليل الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ) :
15- كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، مطبعة صدر (قم : 1410هـ) .
- الدمياطي ، احمد بن ايبك بن عبد الله (ت 749هـ) :
16- المستفاد من تاريخ بغداد ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، دار الكتب العلمية (بيروت: 1417هـ) .
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان :
17- مختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت:1417هـ) .
18- السيرة النبوية ،تحقيق عمر عبد السلام تدمري ،دار الكتاب العربي (بيروت:2001م) .
19- سير اعلام النبلاء ، دار الحديث (القاهرة:2006) .
20- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد الحباوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت : 1963م) .
- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت1205هـ) :
21- تاج العروس ، مكتبة الحياة (بيروت:) .
- الزركلي ،خير الدين بن محمود :
22- الاعلام ،دار العلم للملايين (بيروت:2002م) .
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ) :
23- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد ، هجر للطباعة (قم : 1413هـ) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ) :
24- الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت:1997م) .
- السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت581هـ) :
25- الروض الانف ، علق عليه مجدي بن منصور ، دار الكتب العلمية (بيروت:د/ت) .
- ابن شهر آشوب ، الامام مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي (ت588هـ) :
26- مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف:1956م).
- الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت942هـ) :
27- سبل الهدى والرشاد ، تحقيق الشيخ عادل احمد ، دار الكتب العلمية (بيروت:1993م) .

- الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت381هـ) :
28- كتاب الخصال ، تحقيق على اكبر الغفاري (قم : 1403هـ) .
- الضبي ، احمد بن يحيى (ت599هـ) :
29- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، تحقيق ايراهيم الابياري ، دار الكتب (بيروت:1989م) .
- الطبري ، محمد بن جرير (310هـ) :
30- جامع البان ، ضبط صدقي جميل ، دار الفكر (بيروت:1995م) .
31- تاريخ الطبري ، مؤسسة الاعلمي (بيروت :د/ت) .
- ابو الطيب الحسني ، محمد بن أحمد بن علي (ت 832هـ) :
32- ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد ، تحقيق كمال يوسف ، دار الكتب العلمية (بيروت :1990م) .
- عبد الرحمن عبد الخالق :
33- الفكر الصوفي (القاهرة . 2006) .
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت571هـ) :
34- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر (بيروت :1995هـ) .
- القاضي عياض ، ابو الفضل عياض اليحصبي (ت544هـ):
35- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر (بيروت:1988م) .
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير :
36- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعارف (بروت:1971م) .
37- البداية والنهاية ،تحقيق علي شيري ،دار احياء التراث (بيروت:1988م) .
38- تفسير القران العظيم ، تقديم يوسف عبد الرحيم ، دار المعرفة (بيروت:1992م) .
- المباركفوري :
39- تحفة الحوذي في شرح الترمذي ، دار الكتب العلمية (بيروت: د/ت) .
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (346هـ) :
40- التنبيه والاشراف ،دار صادر (بيروت:د/ت) .
41- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة (القاهرة:1958م) .
- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ) :
42- امتاع الاسماع بما للنبي من الاموال والاحوال والحفدة والمتاع ، دار الكتب العلمية (بيروت:1999م) .
43- الموسوعة العربية على الشبكة الدوليةwww.arab-ency.com.
- النباهي ، الشيخ يوسف بن اسماعيل (ت1350هـ) :
44- الانوار المحمدية من المواهب اللدنية ، ضبطه الشيخ عبد الوارث محمد ، دار الكتب العلمية (بيروت:1997م) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (ت218هـ) :
45- سيرة ابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ،دار القلم (بيروت:د/ت) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت626هـ) :
46- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت:د/ت) .
اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (ت292هـ) :
47- تاريخ اليعقوبي ،علق عليه خليل منصور (قم:1425هـ) .